الدرس الثاني

١ ـ العقيدة ـ كيف نحقق التوحيد في حياتنا.

٢ ـ الفقه ـ أنواع الدماء وأحكامها (الجزء الأول).

٣ ـ من قصص القرآن ـ نبي الله آدم عليه السلام (الجزء الثاني).

٤ ـ الآداب والأخلاق ـ صلة الرحم (الجزء الأول).

٥ ـ السيرة ـ مولد الرسول ﷺ ومبعثه.

٦ ـ من سنن المصطفى ﷺ ـ إفشاء السلام.

٧ ـ من سير الرجال ـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه(الجزء الأول).

كيف نحقق التوحيد في حياتنا ؟

❁ التوحيد في اللغة : جعل الشيء واحداً .

وفي الشرع : إفراد الله سبحانه بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات[1] . وضد التوحيد الشرك ..

❁ ولأن بعض الناس يجهلون صوراً عديدة من الشرك، وتخفى عليهم بعض أحواله وأشكاله ، جاءت الأهمية في بيان ذلك، وإلقاء الضوء عليه لعظيم خطره، وسوء عاقبته ، حيث أن مصير أصحابه الخلود في نار جهنم، وحرمانهم من نعيم الجنة، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة:٧٢] فالشرك ذنب لا يُغفر ويغفر الله ما دون الشرك لمن يشاء، قال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:١١٦] .

❁ فكيف يكون وقوع العبد في الشرك ؟

الجواب : إذا صرف العبد شيئاً من حق الله لغيره ، فقد أشرك ، واعلم يرحمك الله أن حق الله نوعان أو قسمان إذا حفظتهما حققت التوحيد المطلوب.

أما القسم الأول : فيتعلق بذات الله وبأسمائه وصفاته وأفعاله .

---

(١) كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين (١١/١).

و القسم الثاني : يتعلق بعبادة الله ومعاملته .

وإليك البيان ابتداءً عن القسم الأول : يجب أن يعلم العبد " أن الله خالق العالم أجمعه ومدبر شؤونهم ، والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه، وأنه مالك الدنيا والآخرة ، ورب العالمين جميعاً ، لا خالق سواه ولا رب سواه، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح العباد ودعوتهم إلى ما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل ، وأنه سبحانه لا شريك له في جميع ذلك. كما قال الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الأنعام:١٠٢] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٤] .

فمن اعتقد أن غير الله لـه تصرف في الكون ، أو يملك الضر والنفع ، أو الإحياء والإماتة ، أو الرزق ، أو التشريع ، أو التحليل و التحريم ، فقد أشرك في ربوبية الله، قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سبأ:٢٢] ولذلك فقد أشرك النصارى في الله عندما قالوا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة:٧٣] فجعلوا مع الله إلهين آخرين، هما المسيح وأمه، فحكم الله عليهم بالكفر فقال : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة:٧٣] وأشرك النمرود الذي حاجَّ إبراهيم عليه السلام في ربه حينما جعل نفسه نداً لله بقوله : ﴿ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ﴾

[البقرة:٢٥٨] فقال الله فيه : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٨] .

❁ ومنه شرك الصابئة الذين يعبدون الكواكب العلوية ويجعلونها أرباباً مدبرة لأمر هذا العالم ، ومنه شرك فرعون وهو من أقبح الشرك حينما قال جاحداً مستكبراً : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الشعراء:٢٣] ثم ادعى الربوبية فقال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النازعات:٢٤] ومن شيعته ملاحدة اليوم الذين يجحدون وجود الخالق وينسبون كل شيء إلى الطبيعة ممن قال الله فيهم : ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ ﴾ [الجاثية:٢٤] .

❁ ومن المناسب أن تعرف في هذا المقام بعض الأسماء التاريخية اللامعة التي مرقت من الدين ، بسبب سوء اعتقادهم وانحرافهم أمثال : الفارابي صاحب المدينة الفاضلة ، وابن سينا الّذين اتبعا أستاذهم الأول أرسطو القائل بأن هذا العالم لم يخلقه الله ـــ تعالى الله عما يقولون ـــ وقدّموا آراءهم على الوحي وغالطوا في آيات الله .

❁ ومنه شرك من يقول بأن الخالق هو المخلوق وهم الاتحادية والحلولية ، ومثلهم من يعتقد حلول الله تعالى في مخلوقاته ، أو اتحاده بها ، وفي ذلك يقول أشقاهم سفهاً وهذراً:

العبدُ ربٌ والربُ عبدٌ ... يا ليتَ شعري من المكلف ؟!

❁ ومنه شرك البوذيين الذين اتخذوا مما يسمى ببوذا إلهاً من دون الله، أو مع الله مشرعاً وحكماً، معظمين له وعابدين، وكذا شرك المجوس، عبّاد النار، وشرك الهندوس، عبّاد البقر ونحوهم وغيرهم كثير .

وللحديث بقية عن القسم الأول .

أنواع الدماء وأحكامها (الجزء الأول)

❁ وهي من المسائل التي يكثر السؤال عنها ، وتتعدد فيها الأحكام ، ويحتاجها المسلم في أمر دينه ودنياه .

والحديث عن الدماء سيكون عن الدماء الخارجة من جسم الإنسان، وبدن الحيوان، ونحو ذلك ، فنقول وبالله التوفيق :

تنقسم الدماء إلى ثلاثة أقسام :

الأول : نجس لا يعفى منه شيء .

الثاني : نجس يعفى عن يسيره .

الثالث : طاهر .

ومن أنواع القسم الثالث وهو الطاهر ما يلي:

أ ــ دم السمك : لأن ميتته طاهرة ، لقوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ [المائدة:٩٦] .قال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ طعامه :ما أُخذ ميتاً . وصيده :ما أُخذ حياً [(١)].

وللحديث الموقوف على ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ : (**أُحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالجراد والحوت**) [(٢)].

---

(١) تفسير ابن كثير ج٢ (ص٩٦) .

(٢) أخرجه أحمد (٢/٩٧) ، ابن ماجه (٣٣١٤) في الأطعمة والبيهقي (١/٢٥٤) .

ب ــ الــدم اليســير: الذي لا يسيل كدم البعوضة ، والبق ، والذباب ونحوهــا ، ولــربما يستدل لــه بأن ميتة هذا النوع من الحشرات طاهرة لقوله صــلى الله علــيه وسلم : (**إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينــزعه فإن في أحد جناحيه داء وفي الأخر شفاء**)[1] ولو كانت ميتته نجسة لتــنجس بذلك الشراب لا سيما إذا كان الإناء صغيراً ، والشراب فيه حارٌّ أو دهن ولو كان ينجس لأمر الرسول ﷺ بإراقته.

ج ــ دم الشهيد : فإن دمه طاهر ولهذا لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بغسل الشهداء من دمائهم إذ لو كانت نجسة لأمر بغسلها[2].

د ــ الــدم الــذي يبقى في المذكّاة بعد تذكيتها :كالدم الذي يكون في العروق والقلب والطحال والكبد فهذا طاهر، سواء كان قليلاً أو كثيراً .

فلو تلوث الثوب بشيء من هذه الدماء فلا يجب غسلها لأنها طاهرة، وعليه فتصح الصلاة فيه .

هـ ــ الــدم الخارج من بدن الإنسان : وفيه خلاف قوي هل هو نجس أم طاهر ؟ فقد ذهب إلى القول بنجاسته الجمهور إلا اليسير منه، فقالوا : يُعفى عن نجاسة يسيره كالدمامل الصغيرة ، وما يخرج من رعاف الأنف ، أو ما خرج من الأســنان فإنــه طاهر، والقول الآخر وهو الراجح ــ إن شاء الله ــ أنه طاهر سواء كان قليلاً أو كثيراً ، إلا ما كان من السبيلين ، فإن الدم الخارج من القبل أو الدبر فإنه نجس[3].

---

(١) أخرجه البخاري ــ كتاب الطب ــ (٥٢/٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) انظر الحديث في البخاري ــ الجنائز ــ (١٣٤٦) من حديث جابر رضي الله عنه .

(٣) انظر الممتع شرح زاد المستقنع ــ الطهارة ــ باب إزلة النجاسة (ص٧٧ ــ ١٢٢ ــ ٣٧٥)

وممـــن يذهب إلى هذا القول فضيلة شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين ـــ رحمـــه الله ـــ ، والمسألة فيها خلاف كما تقدم فمن أخذ بالاحتياط وغسل هذا الدم فقد عمل بما ذهب إليه الجمهور .

وللحديث عن أقسام الدماء بقية تأتي ـــ إن شاء الله تعالى ـــ .

قصة نبي الله آدم (الجزء الثاني)[1]

❁ انتهى الحديث في قصة آدم عليه السلام عندما طرد المولى جل وعلا إبليس من الجنة لعناده وتكبره ، وإسكان آدم وزوجه حواء الجنة ، قال تعالى في ذلك : ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [البقرة:٣٥] وحذّرهما من عداوة إبليس ومكره بهم فقال : ﴿ فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ﴾ [طـه:١١٧] أي : بتزيينه ووسوسته ، فأحل الله لهما كل ما في الجنة ، يأكلان منها رغداً : أي رزقاً واسعاً وهنيئاً حيث شاءا ، لا يجوعان فيها أبداً ، ولا يعريان، ولا يظمآن، ولا يصيبهما حر الشمس ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ [طـه:١١٨-١١٩] غير شجرة واحدة نهاهما عنها، لا يقربانها ولا يأكلان منها اختباراً وامتحاناً لهما، واختلف في هذه الشجرة ما هي ؟ فقيل شجرة التين ، وقيل الحنطة، وقيل الكرم ـــ أي العنب ـــ وقيل غير ذلك .

قال الحافظ ابن كثير ـــ رحمه الله ـــ : " وقد أبهم الله ذكرها وتعيينها ولو كان في ذكرها مصلحة تعود إلينا لعيّنها .

---

(١) المصادر : تفسير الطبري / سورة البقرة ـــ قصص القرآن لابن كثير / قصة نبي الله آدم عليه السلام.

فعز على إبليس أن يكون آدم وزوجه في رضوان الله وجنته، وهو المطرود من رحمته، وقد أُخرج من الجنة ، فجاء إلى آدم وزوجه يوسوس لهما للوقوع في مخالفة أمر الله ونهيه لهما من الاقتراب من الشجرة المقصودة ، ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾ [طـه: ١٢١] أي إذا أكلت منها حصل لك الخلد فيما أنت فيه من النعيم، ودام لك نعيم لا يبيد ولا ينقضي، وهذا من التغرير والتزوير،والإخبار بخلاف الواقع فإن آدم لما أكل منها أُخرج فلم يخلد فيها و لم يدم له النعيم فيها[١].

❁ قال الحسن : " إنما رآهما على باب الجنة لأنهما كانا يخرجان منها ، وقد كان آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم قال : لو أنا خُلّدنا فيها فاغتنم منه الشيطان هذا فأتاه من قبل الخلد [٢].

❁ وقيل أن ذلك كان وسوسة وسوس لهما الشيطان وزيّنه في صدريهما كما قال تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ﴾ [الأعراف:٢٠] ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ أي حلف لهما ﴿ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف:٢١] وأي نصيحة أخبث وأردى من نصيحة الشيطان. ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا ﴾ [طـه:١٢١] ورسبا في الامتحان ، وقيل أن أول من أكل من الشجرة حواء ثم حثّت آدم على الأكل منها فأكل ، وعليه يُحمل الحديث الذي رواه البخاري أن رسول الله ﷺ قال : (**لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم ، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها**)[٣][٤].

---

(١) قصص القرآن لابن كثير ـــ قصة نبي الله آدم عليه السلام .

(٢) معالم التنزيل للبغوي تفسير سورة البقرة .

(٣) رواه البخاري (٦/٢٦١) في الأنبياء ومسلم رقم (١٤٧٠) في الرضاع .

(٤) قصص القرآن لابن كثير ـــ قصة نبي الله آدم عليه السلام .

❁ فلما أكلا من الشجرة بدت لهما سوآتهما وكانت مستورة ، جاء في بعض الروايات التي ذكرها الحافظ ابن كثير : " فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه فأول ما بدا منه عورته ، فلما نظر إلى عورته جعل يشتد في الجنة أي يسعى فناداه الرحمن عز وجل : أفراراً مني يا آدم ؟قال : بل حياءً منك يا رب مما جئت به " (١).

❁ قال ابن عباس وقتادة : قال الله عز وجل لآدم : ألم يكن فيما أبحته لك من الجنة مندوحة عن الشجرة ؟ قال : بلى يا رب وعزتك ، ولكن ما ظننت أن أحداً يحلف بك كاذباً) (٢) يقصد قسم إبليس ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأعراف:٢٣]

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : " وهذا اعتراف ورجوع إلى الله وإنابة وتذلل وخضوع واستكانة ، وهذا السر ما سرى في أحد من ذريته إلا كانت عاقبته على خير في دنياه وآخرته) (٣)قال تعالى : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [طه:١٢١ـ١٢٢]

ولما وقعت المخالفة من آدم وزوجته أوقع الله الجزاء والوعيد السابق، وهو الإخراج من الجنة ، والهبوط إلى الأرض، ﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأعراف:٢٤] وكان ذلك في يوم الجمعة، كما أن دخول آدم إلى الجنة كان يوم الجمعة، وخَلْقه كان فيها ..

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ـ قصة نبي الله آدم عليه السلام .

(٢) معالم التنزيل للبغوي ـ سورة البقرة ـ .

(٣) قصص الأنبياء لابن كثير ـ قصة نبي الله آدم عليه السلام.

قـــال عليه الصلاة والسلام : (**خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها**)[١] .

❁ وقوله : ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [الأعراف:٢٤] قال مجاهد : " أي آدم وذريته وإبليس وذريته بعضهم لبعضٍ عدو "[٢].

❁ فوقـــع ما أراده إبليس من آدم وزوجه بإخراجهما مما كانا فيه من نعيم الجنة ، وذلك بإغوائهما ووسوسته لهما قال تعالى وهو يصف تلك المعركة بين إبليس وآدم وزوجه : ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة:٣٦]

وهكـــذا الأمـــر الذي ظل يسعى له إبليس وجنده من ذلك العهد إلى هذا العهد وحتى تقوم الساعة ، في إضلال ذرية آدم ليحول بينهم وبين دخول الجنة ونيل رضوان الله، ومن المؤسف أنه سيتحقق لـــه موعوده في الكثير منهم كما جاءت بذلك الأخبار عن الله .

فمـــن يـــا ترى ذلك الشقي الذي سينال منه إبليس بغيته ويحرمه من نيل رضوان ربه ودخول جنته .

نسأل الله أن يجنبنا وإياكم تسويل الشيطان ، ويقينا شره ويعلّمنا من إغوائه من نتجنب به وسوسته وينجينا من النار .

---

(١) رواه مسلم رقم (٨٥٤) في الجمعة / باب فضل يوم الجمعة.

(٢) تفسير الطبري سورة البقرة .

صلة الرحم (الجزء الأول)

❁ والمقصود بصلة الرحم كما قال ابن الأثير ـــ رحمه الله ـــ : " هي كناية عـــن الإحســـان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار ، والعطف عليهم ، والرفق بهم ، والرعاية لأحوالهم، وقطع الرحم ضد ذلك كله " .

أمـــا من هم الرحم : فهم القرابة ، وتطلق على كل من يجمع بينك وبينهم نسب، وتطلق على الأقارب سواء كان يرثه أم لا وسواء كان ذا محرم أم لا)[1].

❁ حكم صلة الرحم :

قال القاضي عياض : ولا خلاف ـــ بين العلماء ـــ أن صلة الرحم واجبة في الجملة ، وقطيعتها معصية كبيرة لكنَّ الصلة درجات بعضها أرفع من بعض ، وتخـــتلف باختلاف القدرة والحاجة فمنها الواجب ومنها المستحب، فلو وصل بعض الصلة و لم يصل غايتها لا يسمى قاطعاً، ولو قصّر عما يقدر عليه ، وينبغي له لا يسمى واصلاً)[2].

وقطـــيعة الـــرحم من الأمور التي تفشت في أوساط المسلمين خصوصاً في الأزمـــنة المتأخرة التي طغت فيها المادة وقلَّ فيها التآخي والتزاور، فَلْيَتَقِ الله من

---

(١) انظر فتح الباري (١٠/٤١٤) وشرح مسلم للنووي (١٦/١١٣) .

(٢) شرح مسلم للنووي (١٦/١١٣ـــ١١٤) .

قطع رحمه ، وليخشَ عقوبة ذلك ، فقد جاء الوعيد الشديد والترهيب بحق من اقترف هذا المنكر الشنيع .

فعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (**لا يدخل الجنة قاطع**)[1] وفي بعض الروايات (**قاطع رحم**) وفي هذا زجر شديد للقاطع وقد توعده الله بالعقوبة أيضاً في الدنيا فضلاً عن عقوبة الآخرة، ففي الحديث الحسن قال رسول الله ﷺ : (**ما من ذنب أجدرُ أن يُعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يُدخر له في الآخرة ، من البغي وقطيعة الرحم**)[2].

❁ ولقطيعة الرحم مظاهر عديدة منها :

* أن لا يصلهم بماله وهم أحوج ما يكونون لذلك وهو قادر عليه .

* أن تمر الشهور، بل ربما الأعوام و لم يقم المرء بزيارة أقاربه أو حتى مهاتفتهم .

* أن لا يشاركهم في أفراحهم ولا يواسيهم في أحزانهم ولا يمسح على رأس يتيمهم أو يتفقد عائلهم .

* أن لا يدفع عنهم ضر، أو يلبي لهم طلب، أو يصرف عنهم أذى، بل لربما أساء إليهم بالقول أو بالفعل أو بهما جميعاً .

ومن مظاهر القطيعة تخريب الأقارب ، وتفريق شملهم وتأليب بعضهم على بعض ، إما لينال بذلك حظوة ، أو يحقق أغراضاً شخصية لنفسه ، أو يسيء لمن أراد الإساءة إليه بذلك أو غيرها من الأسباب .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٨٤) ومسلم (٢٥٥٦) .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد وأبو داود (٤٩٠٢) والترمذي (٢٥١١) وابن ماجه (٤٢١١) .

ومـــنهم من يصل أقاربه إن وصلوه ويقطعهم إن قطعوه ، وهذا ليس في الحقيقة بواصل وإنما هو مكافئ للمعروف بمثله كما نص على ذلك الحديث.(١)

❁ ولهذه الصور من القطيعة والأحوال أسباب منها :

١ ـــ الكـــبْر : عـــلى الخصـــوص إذا كان بعض الأقارب من أهل الغنى واليســـار، أو أن يكون بمنصب رفيع ، فيرى أنه الأولى بالزيارة ، وأنه يُزار ولا يَزور .

٢ ـــ الـــتكلف الـــزائد : فبعض الأقارب يتكلفون في الضيافة والاستقبال ونحو ذلك ، فيهجرون خشية الوقوع معهم في الحرج مثله.

٣ ـــ قلة الاهتمام بالزائرين: وذلك حين لا يُبْدِ لأقاربه اهتماماً، ولا يظهر لهم سروراً بل لربما أظهر العبوس والضجر بمقدمهم.

٤ ـــ الاشـــتغال بالدنـــيا : وهـــي من جملة الأسباب الموجبة للقطيعة ، فالاشـــتغال بالدنيا واللهث وراء حطامها لا يجعل للمرء وقتاً يصل به أقاربه أو يتودد إليهم .

٥ ـــ بعـــد المسافة والتكاسل عن الزيارة .. فمن الناس من تنأى به الديار ويشـــط بـــه المزار فيبتعد عن أهله وأقاربه ، فإذا أراد المجيء إليهم بَعُدت عليه الشـــقة وكسل عن الصلة والزيارة ، وينبغي لمثل هذا أن يستشعر الأجر الذي سيكون على قدر مشقته في الوصل.

---

(١) قـــال رسول الله ﷺ : (**ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل : من إذا قطعت رحمه وصلها**) رواه البخاري (١٠/٣٥٥) في الأدب.

٦ ــ كثرة المزاح : يمزح البعض مع أقاربه مزاحاً ثقيلاً تكون فيه الإساءة لبعضهم، إما بالسخرية، أو الانتقاص منهم أو نحو ذلك .. وقد قيل :

تلقى الفتى يؤذي أخاه وخدته ... في لحن منطقه بما لا يُغفَرُ

ويقول كنت مازحاً وملاعباً ... هيهات نارُكَ في الحشا تتسعرُ

٧ ــ الحسد والوشاية والإصغاء إليها: فمن أراد أن يتصل رحمه ولا ينقطع فليبتعد عنها .

وللحديث بقية عن عظيم أجر الواصل ، وتجارب ناجحة ومجربة من ميدان صلة الأرحام ودائرة الأقارب .

مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ومبعثه

❁ ولد رسول الله ﷺ في شعب بني هاشم بمكة صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول للعام الذي يسمى عام الفيل ، وهو العام الذي حاول فيه أبرهة الأشرم الحبشي غزو مكة وهدم الكعبة، فرده الله بالآية الباهرة قبل مولد النبي ﷺ بخمسين يوماً، ولأربعين سنة خلت من مُلك كسرى (أنوشروان) ويوافق ذلك العشرين أو الثاني والعشرين من شهر إبريل سنة (٥٧١) للميلاد، من أسرة تعرف بالأسرة الهاشمية، نسبة إلى جده هاشم بن عبد مناف **وكان أبوه عبد الله** أحسن إخوانه وأعفهم وأحبهم إلى أبيه[1]،خرج عبد الله تاجراً إلى الشام فنزل المدينة في طريق عودته إلى مكة وهو مريض فتوفي بها قبل ولادة الرسول ﷺ ، وعمره آنذاك خمس وعشرون سنة، **وجده عبد المطلب** (ويدعى أيضاً شيبة) بن هاشم وهو سيد قريش وهو الذي أُمر في المنام بحفر زمزم ووُصِف له موضعها فحفرها وأقام سقاية زمزم للحجاج، **وجده هاشم** واسمه عمرو بن عبد مناف (لقب بالهاشم) لأنه أول من أطعم الثريد للحجاج بمكة ، فكان يهشم الخبز لهم فلقب بالهاشم ، حيث كانت السقاية والرفادة له بمكة ، وهو أيضاً أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء ورحلة الصيف .

---

(١) وأبناء عبد المطلب عشرة وهم أعمام النبي صلى الله عليه وسلم : الحارث ، الزبير ، أبو طالب ، عبد الله ، حمزة ، أبو لهب ، الغيداق ، المقوم ، صفار ، العباس ، والبنات ستة وهن : أم حكيم ، برة ، عاتكة ، صفية ، أروى ، أميمة .

❁ **وجـــدّه الـــرابع ابن عبد مناف وهو الملقب (بقريش)** وإليه تنتسب القبـــيلة (قريش) ، وينتهي نسبه عليه الصلاة والسلام إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام .

❁ يقـــول العلامة بن القيم ـــ رحمه الله ـــ : " فهو خير أهل الأرض نسباً عـــلى الإطلاق ، فلنسبه من الشرف أعلى ذروة . قال عليه الصلاة والسلام : **(إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)**[1].

❁ وأما أمه عليه الصلاة والسلام فهي : آمنة بنت عبد مناف ، وهي تعد أفضـــل امرأة في قريش نسباً وموضعاً وأبوها سيد بني زهرة ، **فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم لأبيه سيد قريش ، وجده لأمه سيد بني زهرة .**

❁ وقد روي أن إرهاصات بالبعثة وقعت عند ميلاده عليه الصلاة والسلام ومن ذلك : أن سقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى ، وخمدت النار التي يعـــبدها المجوس ، وانهدمت كنائس حول بحيرة ساوه وغاض الماء الذي فيها ، ورأى الموبذان إبلاً صعاباً تقود خيلاً غراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم (أي في بلاد فارس) .

❁ ولمـــا ولدته أمه عليه الصلاة والسلام طارت البشائر بميلاده ، وأرسلت أمه إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده، فجاء مستبشراً، فأخذه ودخل به الكعبة ودعـــا الله وشـــكر له واختار له اسم محمد ، وهذا الاسم لم يكن معروفاً في العـــرب، ولما سألوه لِمَ سميته بهذا الاسم والعرب لا تعرف هذا الاسم؟ قال : **ليُحمد في السماء والأرض .**

---

(١) رواه مسلم رقم (٢٢٧٦) في الفضائل / باب فضل نسب النبي ﷺ.

لقـــد أجرى الله على لسانه هذا الاسم فاختاره لـــه وإن لم يكن معروفاً لديهم ليقع موافقاً لما سبق ذكره في الكتاب، قال الله تعالى على لسان عيسى : ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف:٦] .

❁ وولـــد رسول الله ﷺ يتيم الأب فظل في كنالة أمه آمنة وفي كلاءة الله وحفظـــه ، يُنبته نباتاً حسناً لما يريد من كرامته ، فلما بلغ عليه الصلاة والسلام مـــن العمر ست سنوات خرجت به أمه إلى أخواله بالمدينة (من بني عدي بن النجار) فمكثت شهراً ثم قفلت راجعة إلى مكة وفي الطريق داهمها مرضٌ أتعبها فـــلما وصلوا إلى الأبواء ـــ طريق بين المدينة ومكة ـــ يُبتلى ﷺ لحكمة يريدها الله ، بفقد أعز مخلوق عليه في ذلك العمر ، فيشهد وفاة أمه ويفقدها، إذ ماتت قبل أن تصل معه إلى مكة ليصبح يتيم الأب والأم ، فرقَّ عليه جده عبد المطلب رِقّةً لم يَرِقّهْا على أحدٍ من أولاده بل آثره على أولاده .

وكانـــت لـــه فيه فراسة فقد كان يقول : دعوا ابني هذا فوالله إنَّ له لشأناً.

ولـــثمان سنوات خلت من عمره ﷺ يتوفى جده عبد المطلب بمكة ، ورأى قـــبل وفاته أن يعهد بكفالة حفيده إلى عمه أبي طالب شقيق أبيه ، فنهض أبو طالب بحق ابن أخيه على أكمل وجه، وضمه إلى ولده، وقدّمه عليهم، واختصه بفضـــل احـــترام وتقدير، وظل فوق أربعين سنة يُعز جانبه ويبسط عليه حمايته ويصادق ويخاصم من أجله . حتى شبَّ رسول الله ﷺ على الأخلاق الفاضلة ، والله تعالى يكلؤه ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد من كرامته ورسالته .

فكـــان أفضـــل رجل في قومه وأعظمهم مروءة وأحسنهم خلقاً وأكرمهم جواراً ، وأعفهم نفساً وأوفاهم عهداً ، وأصدقهم حديثاً وأعظمهم أمانة فسماه قومه (**بالصادق الأمين**) .

إفشاء السلام

« السلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

تحية أهل الإسلام وشعارهم الذي يمتازون به على غيرهم من الأمم.

قال عليه الصلاة والسلام : (**ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدتم على السلام والتأمين**)[١]

فقد ورد في فضل السلام أحاديث كثيرة تبين ما فيه من الأجر العظيم وأكثر الكريم لإفشائه بين المسلمين من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (**لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**)[٢]، أي انشروه وأكثروا منه بينكم (**وعلى من عرفتم ومن لم تعرفوا**)[٣] .. يكن سبباً في تأليف القلوب ومفتاحاً لاستجلاب المودة فيما بينكم، كما أن فيه تعويد النفس على التواضع وخفض الجناح لإخوانك المسلمين.

---

(١) أخرجه ابن ماجه عن علي ﷺ في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (٨٥٦) (٢٧٨/١) وأخرجه ابن خزيمة عن عائشة (٥٧٤) كتاب الصلاة (٢٨٨/١) صحيح ابن خزيمة وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص١٤٦) في باب فضل السلام .

(٢) أخرجه مسلم / كتاب الإيمان (٣٥/٢) صحيح مسلم بشرح النووي.

(٣) أخرجه البخاري / كتاب الإيمان رقم (١٢) (٧٢/١) فتح الباري ، ومسلم كتاب الإيمان(٩/٢) مسلم بشرح النووي .

ومـــن جرب هذا عرف أثر ذلك على نفسه وعلى من أفشا السلام معه. وإذا كـــان الأمـــر كذلك فأرسل سلامك إلى الناس تستجلب مودتهم وتحظى بمحبتهم وتقديرهم من غير أن يكلفك ذلك شيئاً.

فقـــد كان ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ يغدو إلى السوق فلا يمر على سقّاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحدٍ إلا سلم عليه . فسئل عن ذلك : « ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيعِ ولا تسأل على السلع، فقال: إنما نغدوا من أجل السلام، نسلم على من لقيناه »[1] بخلاف ما عليه كثيرٌ من الناس الـــيوم الذيـــن لا يسلمون إلا على من يعرفونهم فقط، ومن لهم بهم علاقة ولا يســـلمون على غيرهم، ولو كانوا أهل مسجد واحد أو أهل حي واحد أو أهل إدارة واحدة في العمل ونحو ذلك.

ومن فضائله : كثرة الحسنات التي يحصل عليها مفشي السلام على إخوانه المســـلمين. عن عمران بن الحصين ﷺ قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الســـلام عليكم ، فردّ عليه فجلس فقال النبي ﷺ (**عشر**) ثم جاء آخر فقال : الســـلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال النبي ﷺ : (**عشرون**) ثم جاء آخـــر فقـــال : الســـلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه، فجلس فقال : (**ثلاثـــون**) »[2] . فما يضرك أن تغنم ثلاثين حسنة بمجرد أن تقول « السلام علـــيكم ورحمة الله وبركاته » والمبادر بالسلام لـــه فضل على غيره ، قال عليه

---

(١) أخرجه مالك / كتاب السلام رقم (٦) ص(٩٦١) الموطأ / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

(٢) أخـــرجه أبـــو داود / كتاب الأدب (٥١٩٥) (٤/٣٥٠) ، وأخرجه الترمذي / باب ما ذكر في فضل السلام رقم (٢٨٢٩) (٧/٤٦٢) تحفة الأحوذي.

الصلاة والسلام: (**أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام**) [١]، وقال في المتخاصمين : (**خيرهما الذي يبدأ بالسلام**) .

ولقد كان النبي ﷺ : يسلم على الصبيان كما ثبت ذلك عنه في الصحيحين من حديث أنس ﷺ : « مرَّ على صبيان فسلم عليهم وقال : كان النبي ﷺ يفعله » [٢]. وفي ذلك من تعليمهم تحية الإسلام وإدخال روح المؤانسة والمودة على نفوسهم، وإشعارهم بتقدير ومكانة الكبار لهم ما لا يخفى أثرها على نشأتهم. نفتقدها اليوم لدى الكثير في تعاملهم مع الصغار.

وبلغ حرص الإسلام في إفشاء السلام أنه قال عليه الصلاة والسلام : (**إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه**)[٣] .

وعن أنس ﷺ قال : قال لي رسول الله ﷺ : (**يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك**) [٤]

---

(١) أخرجه أبو داود (٥/٣٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإستئذان رقم (٦٢٤٧) (١١/٣٤) فتح الباري ، وأخرجه مسلم / كتاب السلام (١٤/١٤٨) مسلم بشرح النووي.

(٣) أخرجه ابو داود / كتاب الأدب رقم (٥٢٠٠) (٤/٣٥١).

(٤) أخرجه الترمذي رقم (٢٨٤١) (٧/٤٧٨) تحفة الأحوذي بشرح الترمذي وقال عنه الترمذي حسن صحيح غريب.

ومن الهدي في السلام ما قال عليه الصلاة والسلام : (**إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم ،فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة**)[1]

لا تستبدله بغيره: ومما تقدم فإن في الإسلام ما هو خير ممن استبدلها بتحيات ما أنزل الله بها من سلطان، ويفوت على من التزمها ما في السلام من الأجر والتأليف والمحبة لما فيه من البركة الشرعية . ولا يمنع أن تجمع مع السلام تحيات أُخر فقد كان الرسول ﷺ يزيد أحياناً في سلامه "أهلاً ومرحبا".

---

(١) أخرجه أبو داود / كتاب الأدب رقم (٥٣٠٨) (٣٥٣/٤) وأخرجه الترمذي في كتاب الاستئذان رقم (٢٨٤٩) (٤٨٥/٧) وقال عنه الترمذي حسن وأخرجه أحمد / كتاب السلام رقم (١٧) (٣٣٦/١٧) الفتح الرباني شرح مسند أحمد .

عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1] (الجزء الأول)

❁ نسبه وكنيته :

هـــو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أمير المؤمنين أبو حفص ، ولـــد بعد عام الفيل بثلاثة عشرة سنة ، وعليه فإنه يصغر النبي بثلاثة عشرة سنة وكان من أشرف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية وذلك أن قريشاً كانوا إذا وقـــع بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً ، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافراً ومفاخراً .

❁ بعض وصفه :

أخرج ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن أبي رجاء العطاردي قال : كان عمر طويلاً جسيماً أصلع أشعر شديد الحمرة ، كثير مقدم اللحية وفي عارضيه خفة .

❁ ولمـــا بُعـــث النبي صلى الله عليه وسلم ، كان عمر شديداً عليه وعلى المســـلمين، أخرج أبو يعلى ويونس بن بكير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـــال : (**الـــلهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهـــل بن هشام**) فكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب، وله شواهد عند ابن سعد والدارقطني وغيرهما .

---

(١) الإصـــابة في تمـــيز الصحابة ج٤ ، أسد الغابة ج٤ ، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لابن الجوزي .

❁فلما أسلم رضي الله عنه كان قد سبقه على الإسلام أربعون رجلاً وعشر نسوة ، فلما علمت قريش بإسلامه لم تصبهم كآبة مثلها ، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومها بالفاروق لأن الله فرق به بين الحق والباطل .

❁ قال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : " كان إسلام عمر فتحاً وهجرته نصراً وكانت إمارته رحمة ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي في البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا فصلينا " .

❁ وقال حذيفة ـ رضي الله عنه ـ : " لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قرباً فلما قتل عمر كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً " .

❁ هجرته رضي الله عنه :

قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ : ما علمت أن أحداً من المهاجرين هاجر إلا متخفياً إلا عمر بن الخطاب، فإنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه، وتنكب قوسه، وانتضى بيده أسهماً، ومضى قِبَل الكعبة فطاف في البيت سبعاً ثم أتى المقام فصلى ، ثم وقف على حِلَق القوم واحدة واحدة وقال لهم: شاهت الوجوه (أي قبحت) لا يرغم الله إلا هذه المعاطس ، من أراد أن تثكله أمه ، ويوتم ولده ، وترمل زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي ، فما تبعه أحد إلا قوم من المستضعفين ، علمهم وأرشدهم (أي معه) فقدم المدينة في عشرين راكباً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

❁ شهوده الغزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم :

شـــهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بـــدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحنيناً وغيرها من المشاهد وكان أشد الناس على الكفار .

❁ علمه :

وكـــان من علماء الصحابة بل من أعلمهم : قال رسول الله صلى الله عليه وســـلم : (**بينما أنا نائم أوتيت بقدح لبن فشربت منه وأعطيت فضلي عمر بن الخطاب** . فقالوا : ما أولته يا رسول الله ؟ قال : **العلم**) [1].

وكـــان عبد الله بن مسعود يقول : " لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان وعلم الناس في كفة لرجح علم عمر " .

❁ زهده :

وكان عمر رضي الله عنه من أزهد الناس في الدنيا وزينتها ولهذا كان يقول كـــلاً مـــن طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وهما من العشرة المبشرين بالجـــنة: "ما كان عمر بن الخطاب بأولنا إسلاماً ولا بأقدمنا هجرة وقد عرفت بأي شيء فضلنا .. كان أزهدنا في الدنيا" .

دخـــل على ابنته حفصة أم المؤمنين ـــ رضي الله عنها ـــ فقدمت له مرقاً بارداً وخبزاً وصبت في المرق زيتاً فقال : أدمان في إناء واحد !!

---

(١) رواه البخاري (٣٦/٧) في فضائل أصحاب النبي ﷺ / مناقب عمر بن الخطاب ، ورواه مسلم رقم (٢٣٩٠) في فضائل الصحابة .

ودخل عليه عتبة بن فرقد فوجده يأكل خبزاً وزيتاً . فقال : يا أمير المؤمنين هل لك في طعام يقال له الحواري ؟ قال : ويسع ذلك المسلمين كلهم ؟ قال : لا والله ، قال : ويلك يا عتبة ...

❁ فضله :

وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة في أحاديث ثابتة . وقال صلى الله عليه وسلم : (**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**)[1] .

« وكان أشد الناس في أمر الله » كما قال ذلك عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، ولذا كان الشيطان يفر منه ويخافه . قال صلى الله عليه وسلم : (**إن الشيطان ليخاف منك يا عمر**)[2] وقال : (**والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك**)[3].

ولقد وافق الله في كتابه في مواضع عدة منها: في اتخاذ مقام إبراهيم مصلى، وفي نزول آية الحجاب، وفي نزول آية الطلاق، وفي أسارى بدر .

وللحديث بقية عن سيرته رضي الله عنه وأرضاه ....

---

(١) رواه الترمذي وإسناده حسن رقم (٣٦٨٣) .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٩١) وإسناده حسن .

(٣) أخرجه البخاري (٧/ ٣٧)ومسلم (٢٣٩٦) .